

زبدة الأصول

[178] ما هو الحق نقد هذا الوجه وهناك أجوبة أخر لا يهمننا التعرض لها ، والحق في الجواب عن هذا الوجه يبتنى على بيان مقدمات: تجرد النفس عن المادة الاولى ان كل انسان يجد في نفسه مشاهدة أن له وراء الاعضاء وأجزاء بدنه التى يشعر بها بالحسن أو بنحو من الاستدلال - كالاعضاء الظاهرة المحسوسة بالحواس الظاهرة والاعضاء الباطنة التى عرفها بالحسن والتجربة، معنى يحكى عنه بـ " أنا " ، وتارة يعبر عنه بـ " الروح " ، وأخرى بـ " الذات " ، وثالثة بـ " النفس " . والدليل على كون تلك غافلة عن أنفسها ، مثلا: أعصاب اليد لا تتوجه الى أيها أعصاب اليد وهكذا . وهذه الحقيقة لا تغفل عن نفسها ، بل تشعر بها وبسائر الاعضاء . 2 - ان هذه تحدد الغرائز وتبارز معها ، ولا يعقل مبارزة الشئ مع نفسه . 3 - انه لو كانت هي ، هو البدن أو شيئا من أعضائه أو أجزائه أو خاصة من خواصه الموجودة فيه ، وهى جميعا مادية ، ومن أحكام المادة الانقسام ، والمجزئ ، والتغير التدريجي - لكانت مادية قابلة للانقسام ومتغيرة ، وليست كذلك ، فانا نجد من أنفسنا بعد المراجعة الى هذه المشاهدة النفسانية اللازمة لانفسنا ، ونذكر ما كنا نجده من هذه المشاهدة منذ أول شعورنا بأنفسنا ، معنى مشهودا واحدا باقيا على حاله من غير أدنى تغير وتعدد ، كما نجد أبداننا وأجزاءها والخواص الموجودة معها متغيرة متبدلة من كل جهة في موادها وأشكالها وسائر أحوالها وصورها ، وكذا نجده معنى بسطا غير قابل
